

دلائل الإعجاز

ذلك الشيء - ويقصد - إليه ثم لا يتأتى له . وليس يتصور رُ أن يقصد - إلى شيء - لا يعلمه وأن تكون - منه إرادة - لأمر لم يعلمه في جملة - ولا تفصيل - .
ثم إن - هذا الوصف - ينبغي أن يكون - وصفاً - قد تجدد - بالقرآن وأمرًا - لم يوجد - في غيره - ولم يُعرف - قبل - نزوله . وإِذا كان كذلك فقد وجب - أن يعلم - أن - لا يجوز - أن يكون - في الكلم المفردة - لأن - تقدير - كونه - فيها يؤدي - إلى المحال - وهو أن تكون - الألفاظ المفردة - التي هي أوضاع - اللغة - قد حدث - في حذاقة حروفها وأصدائها أو صاف - لم تكن لتكون - تلك الأوصاف - فيها قبل نزول - القرآن وتكون - قد اختصت - في أنفسها بهيئات - وصفات - يسمعها السامعون عليها - إذا كانت - متلوثة - في القرآن لا يجدون لها تلك الهيئات - والصفات - خارج - القرآن . ولا يجوز - أن تكون - في معاني الكلم المفردة - التي هي لها بوضع - اللغة - لأنه يؤدي إلى أن يكون - قد تجدد - في معنى الحمد - والرب - ومعنى العالمين - والمُلك - واليوم - والدين . وهكذا وصف - لم يكن قبل - نزول القرآن . وهذا ما لو كان هاهنا شيء - أبعد - من المُحال وأشنع - لكان إيّاه . ولا يجوز - أن يكون هذا الوصف - في تركيب - الحركات والسكنات حتى كأنهم - تُحدثوا - إلى أن يأتوا بكلام - تكون كلماته على - واليها في زنة - كلمات القرآن وحتى كأن - الذي بان - به القرآن - من الوصف - في سبيل بيئونة - بحور - الشعر بعضها من بعض - لأنه يخرج - إلى ما تعاطاه - مُسلمة - من حماقة في : إنا أعطيناك الجَماهر فصل - لربك وجاهر - والطاحنات - طحنا .

وكذلك الحكم - إن - زعم زاعم - أن الوصف الذي تُحدثوا - إليه هو أن - يأتوا بكلام - يجعلون - له مقاطع - وفواصل - كالذي تراه في القرآن لأنه أيضاً - ليس بأكثر - من التّعويل - على مراعاة - وزن - . وإن - ما الفواصل في الآي - كالقوافي في الشعر . وقد علمنا - اقتدارهم على القوافي كيف هو - . فلو لم يكن - التحدي - إلا - إلى فصول - من الكلام يكون - لها أواخر - أشباه - القوافي لم يُعوزهم ذلك ولم يتعد - عليهم . وقد خُيِّل - إلى بعضهم - إن - كانت الحكاية - صحيحة - شيء - من هذا حتى وضع - على ما زعموا فصول - كلام أواخرها - كأواخر - الآي - مثل - يعلمون